وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة البليدة (2) لونيسي علي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذاهب فلسفية كبرى

دروس عبر الخط لطلبة السنة الأولى علوم إنسانية

إعداد الأستاذ : عبد الله مصطفى

السنة الجامعية : 2021-2022

الطور : ليسانس

السداسي :الثاني

المستوى الدراسي : سنة أولى

التخصص : جذع مشترك ميدان علوم إنسانية

عنوان المقياس : مذاهب فلسفية كبرى

طبيعة المادة : محاضرة

أستاذ المقياس: عبد الله مصطفى

المحاضرة الأولى : المذهب العقلاني

-العقلانية هي اتجاه فكري يرى أن العقل هو المصدر الأول للمعرفة، والأداة الأساسية في البرهنة، والمقياس الذي نميز به بين الأفكار الصحيحة والأفكار الخاطئة، وبين الأفعال الخيرة و الأفعال السيئة، والمنبر الوحيد الذي نطل به على الحقيقة. وقد عرف التفكير العقلاني عند اليونان وجاء على أنقاض التفكير الميثولوجي الذي ساد حضارات الفكر الشرقي القديم وهذا ما نجده مع الفلاسفة الطبيعيين وإن كان مرتبطا ببعض التفسيرات الميثولوجية ويتطور التفكير العقلاني مع الثلاثي الذهبي سقراط وأفلاطون وأرسطو ويزدهر أكثر في الفلسفة الإسلامية مع الكندي والفرابي وابن سينا وابن رشد، لتصبح العقلانية كمذهب فلسفي متكامل مع رنيه ديكارت وسبينوزا وليبنتز والذين ينسبون المعارف الصادقة إلى العقل في مقابل الانطباعات و الصور الحسية. وتتمثل حججهم في:

-أن العقل يتضمن جملة من الأفكار والمبادئ فطرية و القبلية السابقة عن كل تجربة، وهي ليست متولدة من الحس، فهي واضحة و بسيطة لا يشوبها الخطأ، وهي الأساس الذي تقوم عليه كل معرفة، مثل مبدأ الهوية القائل أن الشيء هو دائما ذاته، ولا يكون شيئا آخرا، ومبدأ عدم التناقض القائل أن المتناقضين لا يجتمعان أبدا و لا وسط بينهما، و مبدأ العلية القائل أن لكل علة معلول و لكل معلول علة، ومن الأفكار الفطرية والبديهية فكرة وجود الله، ووجود الذات الذي مرده التفكير يقول ديكارتDescartes. R (1596-1650) (أنا أفكر فأنا إذن موجود).

-إن معرفتنا بحقيقة الأمور لا تتوقف على الحواس، بل على نشاط العقل لأن الحواس لا تحقق معرفة مجردة التي يحتاجها التفكير، إن التفكير يقوم على الكليات و هي صور مجردة تدرك بالعقل مثل صورة الإنسان و صورة الحيوان و صورة المعدن ..الخ بينما الحواس لا تدرك إلا الجزئيات، فالعين ترى شخصا بحد ذاته، لكنها لا ترى الإنسان لأنه صورة عقلية مجردة .

-الحواس مصدر غير موثوق، و أحسن دليل على ذلك هو الخداع البصري، فكثيرا ما نسمع صوتا ينادينا فنلتفت فلا نجد أحدا، ونرى السراب ونظن أنه حقيقة فكلما ازددنا قرابا ازداد بعدا حتى يختفي ونرى الشمس كقطعة الدينار وهي أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة ... و حتى إحساساتنا الباطنية قد توقعنا في الخطأ فقد أكد ديكارت أنه ليس هناك أشد من إحساس الألم ومع ذلك فقد سمع من بعض الأشخاص الذين بترت أذرعهم أو سيقانهم أنهم لا يزالون يشعرون بالألم في ذلك العضو المبتور على الرغم من عدم وجوده، لذلك قوض كل المعطيات التي تقدمها له الحواس سواء الظاهرة أو الباطنية .

-الحقائق الأولى كالأوليات الرياضية والمنطقية تدرك بالعقل عن طريق الحدس من غير مقدمات، والحدس نور فطري ومعرفة مباشرة ليست مسبوقة بمقدمات،و قد أكد ديكارت أن الإنسان يولد مزودا بجملة من الأفكار الفطرية الكلية والضرورية والصادقة والضامن لصدقها هو الله ولا يمكن رفضها دون الوقوع في التناقض وتتميز بالبداهة والوضوح والتمايز" ... لأن الأمر الذي اتخذته من قبل قاعدة، وهو أن الأشياء التي نتصورها بالغة الوضوح والتمايز صحيحة كلها، فلم أتيقن هذا اليقين إلا لان الله موجود ، وأنه موجود كامل وأن كل ما فينا يصدر عنه، ينتج عن ذلك أن أفكارنا وتصوراتنا لما كانت أشياء حقيقية صادرة عن الله، فهي بما هي واضحة ومتمايزة لا يمكن أن تكون إلا صحيحة "[1]، كما أنها واحدة عند جميع البشر مثل البديهيات المنطقية على نحو الكل أكبر من الجزء والمنطقية على نحو الخطان المتوازيان لا يلتقيان أبدا وإضافة كمية ثابتة إلا متساويان لا تغير في تساويهما.

لذلك شكك ديكارت في كل أفكار عصره و ذلك أنها في مجملها تتعارض مع البداهة العقلية وأراد أن يؤسس معرفة جديدة تقوم على البداهة والوضوح والتمايز، ومر فكره بمرحلتي الهدم

[1] René Descartes, Discoures de la méthode, ENAG éditions, présenté par Omar Mehibel p57-58

والبناء ففي الأولى هدم كل الأسس التي تقوم عليها المعرفة بداية من الحواس وخداعها في تحصيل المعرفة حيث يقول:" الحواس تخدعنا وليس من الحكمة أن نثق في من يخدعنا ولو لمرة واحدة " ليشكك في أفكار العقل على اعتبار أنه يعتمد على معطيات الحواس حيث أن أفكارنا العقلية قد سلكت من قبل طريق حواسنا و إذا كانت الحواس تخدعنا فالعقل أيضا يخدعنا لشكك فيما بعد في وجود العالم الخارجي والذي تقدمه لنا العقل والحواس المخادعين فما الدليل على وجود هذا العالم فقد يكون مجرد سراب والعقل الحواس يخدعاننا في وجوده ليشكك في الأخير في وجود الله فإذا كان العالم غير موجود وهو المخلوق فما الدليل على وجود الخالق أو الله هذا في مرحلة الهدم .

ليبتكر ديكارت فكرة الشيطان الماكر الذي يخدعه يجعله يشكك في كل شيء حتى في فكرة وجود الله، و بهذا فقد انتقل إلى مرحلة البناء حيث أنه شكك في كل شيء ما عدا في حقيقة واحدة و هو أنه يشك و إذا كان يشك فهو يفكر و إذا كان يفكر فهو موجود ليصبح وجوده حقيقة واقعية ساقته إليها البداهة العقلية كما ساقته إلى وجود الله باعتباره الضامن لوجوده واستمراره لأنه ليس علة وجود نفسه مقدما مجموعة من الأدلة على وجود الله، لينتقل إلى فكرة وجود العالم الخارجي باعتباره الكافل لوجوده و الذي يتوقف وجوده عليه ويصبح وجوده حقيقة أيضا أوصلته إليها البداهة العقلية، ونصل إلى هذا العالم عن طريق الحواس و العقل ليعيد ديكارت بناء ما هدمه من قبل لكن بطرقة عقلية قائمة على الضرورة والبداهة والوضوح وقد اعتبر البداهة والوضوح بمثابة وسيلة للتحقق من صدق الأفكار يقول في ذلك أما الحقائق التي لم يرد عنها شيء في التنزيل فليس مما يتفق مع طبع الفيلسوف أن يسلم بصحة شيء لم يتحقق منه ولا أن يركن إلى الثقة بالحواس ..."[2] " لا يجب أن أثق في أي

[2] رنيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، عن عثمان أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ،دار المعارف ،ص47

شيء بأنه حق ما لم يتبين لي بالبداهة علنه كذلك "و يقول يقول ديكارت " إن حدس البداهة أوثق من الاستنتاج ذاته "

والبديل عند ديكارت بعد مرحلة الشك هو الاعتماد على المنهج الرياضي، فالرياضيات هي العلم الدقيق الذي ينبغي لكل العلوم أن تنتهج منهجها و ذلك لقيام مبادئها على البداهة والوضوح والضرورة ويرتبط هذا المنهج بالخطوات التالية: " البداهة ثم التحليل ثم التركيب ثم الإحصاء أو التحقق "

أسئلة حول المحاضرة الأولى :

- حدد أهم مسلمات و منطلقات المذهب العقلاني
- هل الانطلاق من العقل يعني الرفض المطلق لكل انطباع حسي ؟
- يسمي الربيع ميمون منهج الشك عند ديكارت بالدور. وضح ذلك

المحاضرة الثانية المذهب التجريبي

– تعريفه: يطلق مصطلح التجريبية على ذلك التوجه الفلسفي الذي يجعل من التجربة الحسية طريقا ومصدرا لكل المعارف الإنسانية، منكرا وجود أوليّات وأفكار فطرية، أو قوانين كلية مسبقة تتقدّم الخبرة العملية الحسية، وهي الاتجاه القائل بأن العالم المادي له وجود مستقل عن الإنسان وأفكاره، سواء أدركتاه أم لم ندركه، وأن كل ما نعرفه إنما هو نتاج الخبرة الحسية، وكل التصّورات العقلية الصحيحة تكون مطابقة لخصائص الوقائع الخارجية.

لمحة عن جذوره ومساره التاريخي: تمتد جذور وبواكير التجريبية إلى الفلسفة اليونانية السوفسطائية وبرزت النزعة الحسية عند السوفسطائيين، الذين اعتقدوا بنسبية المعرفة والقيم، كونها مرتبطة في تحصيلها على معطيات الحواس، فنحن لا نعرف إلا ما نحس به، ولكل منا مدركاته وقناعاته المعرفية لأن لكل واحد منا إحساساته الخاصة...يقول بروتاغوراس الإنسان مقياس كل شيء" غير أنه ليس الإنسان الكلي بالمفهوم المجرد، وإنما الإنسان باعتباره شخص بعينه، و يمكن الحديث عن النزوع التجريبي في الفكر الإسلامي مع جابر بن حيان والحسن بن الهيثم وغيرهما . واكتملت بوضوح معالم التجريبية كمذهب فلسفي متكامل بداية من العصر الحديث، على يد مجموعة من الفلاسفة الأوربيين أمثال فرانسيس بيكون و جون لوك و دافيد هيوم ...

–**المبادئ الكبرى للمذهب التجريبي** :المعرفة حصيلة التجربة الحسية وهي المصدر الفعلي للمعرفة، فكل المنطلقات الفكرية الموجودة في الذّهن، وجملة المبادئ العقلية التي نصل إليها وتصّوراتنا، هي نتاج الخبرة والعادة، إن الذاكرة تخزن وتحفظ الصور والخبرات الحسية السابقة وعلى أساسها تنتظم الأفكار المدركات، وعليه فإن وجود إحساسات غامضة بحاجة إلى فعاليات عقلية معناه أنّها بحاجة إلى خبرات الذاكرة المحفوظة – .ينتج مما سبق التسليم بأن الإنسان يولد صفحة بيضاء، وذهنه خاو من المفاهيم والأفكار القبلية و الفطرية، وأن المعارف تكتسب تدريجيا بداية من تشكل المفاهيم الحسية ثم الارتقاء نحو المفاهيم المجردة فالطفل الصغير يبدأ بإدراك المعاني الحسية قبل المجردة، مثل إدراك الألوان والأعداد.. يقول

جون لوك " يولد الطفل صفحة بيضاء تنقش عليها التجربة الحسية مال تشاء " ويقول " لا يوجد شيء في العقل إلا و قد سبق وجوده في الحس أولا " ومبرر التجريبيين أنه لو كانت في الأذهان أفكار فطرية مشتركة، لتساوى الناس في المعارف والعلوم و الواقع يثبت عكس ذلك، كما أن القوانين العلمية نتاج التجارب، وفهم وصياغة قوانينه، والتطور العلمي يقاس بطبيعة وسائل التجريب، ومعارف الناس تختلف وتتفاوت بالنظر إلى طبيعة المؤهلات والإمكانيات التجريبية المتاحة أمامهم . كما أنه لا سبيل إلى التحقق من صدق أو خطأ أفكارنا العقلية إلا عن طريق التجربة الحسية، الحواس هي الوسيلة الوحيدة التي تربطنا بالعالم الخارجي و بالتالي من يفقد حاسة من الحواس فقد علما من العلوم .

لمحة عن فلسفة فرانسيس بيكون Francis Bacon(1561-1626) **التجريبية** : يعتبر فرانسيس بيكون مؤسسا للمنهج التجريبي أو الاستقرائي فقد رفض المنطق الأرسطي الذي لا يصلح إلا على مستوى الفكر والذي يتميز بالثبات و بالتالي لا يستطيع أن يساير تغيرات العالم المادي، وقد أراد أن يؤسس معرفة جديدة تقوم أساسا على التجربة و تمكن الإنسان من التطور لذلك عوض المنطق الأرسطي بالمنطق الاستقرائي، فالأفكار الموجودة على مستوى العقل على نوعين فإما أن يكون مستمدة من التجربة أين تكون في مجملها أفكار صادقة أكدت التجربة صدقها وإما أن يكونها العقل بعيدا عن كل سند تجريبي وتكون في مجملها أفكار خاطئة لأن مصدرها غير موثوق وهو العقل و يسمي هذه الأفكار الأخيرة بالأصنام أو الأوثان أو الأوهام التي ينبغي تحطيمها" وهذه الاصنام والمفاهيم الباطلة التي تغلغلت في أعماق العقل البشري لا تحجب الحقيقة عنه وحسب بل تسبب له متاعب ومصاعب كثيرة حتى في حالة وصوله الى الحقيقة، و لذلك ينبغي أن يتقي الناس شرها ويتحصنوا ضدها "[3]، وهي:(أصنام الكهف والسوق والمسرح والجنس أو القبيلة) فلا سبيل

[3] كريم متى ، الفلسفة الحديثة ، عرض نقدي ، بنغازي ، منشورات جامعة بنغازي ،1974، ص 41

إلى بلوغ اليقين العلمي إلا من خلال الانطلاق من الملاحظة والتجربة "... لأننا نأخذ بعض القضايا و الآراء الموقرة كقضايا مسلم بها و لا نزاع فيها ونأخذ هذه القضايا نقطة الابتداء في البحث ولا نفكر في وضع هذه القضايا المسلم بها موضع الفحص والملاحظة والتجربة." [4] ورفض كل المعتقدات السائدة و الأفكار المتوارثة باعتبارها أصناما يقول في كتابه: "الأورغانون الجديد" " إذا بدأنا تأملاتنا باليقين وصلنا إلى الشك وإذا بدأنا بالشك وتحملناه في صبر وصلنا إلى اليقين. و قد وضع بيكون جداول يصنف فيها حضور الظاهرة وجداول تغيب فيها حدوث الظاهرة وجداول لتغيراتها وهي ما صاغها جون استوارت مل قواعد المنهج التجريبي الأربع وهي قاعدة التلازم في الحضور والغياب والتغير بالإضافة إلى طريقة البواقي .

لمحة مختصرة عن فلسفة جون لوك John Locke (1622 –1704) **التجريبية:** تتميّز تجريبية لوك بكونها تجمع نشاط العقل ومعطيات التجربة، غير أن هذه الخبرة هي المصدر والمنطلق الأساسي للمعرفة والأفكار المتضمنة في الذّهن، وهذه التجربة هي التي تضبط وتوجه نشاط العقل.. فالعقل ليست وظيفته صناعة الأفكار، وإنما التركيب والدّمج فيما بينها ينتقد فكرة العقليين عن الأفكار الفطرية، فلو كانت هناك حقا أفكار فطرية، لكانت مشتركة بين الأجناس البشرية "إنّها الأفكار الفطرية ليست مطبوعة على العقل بطبيعتها فالمعرفة عند لوك تمّر بالمراحل التالية: أ– الإحساس الناتج عن تأثير العالم الخارجي على الحواس

ب– الإدراك الحسي، وهو الوعي الدّاخلي بالإحساس .. الذكرى المتصلة بصورة الفكرة المتشكلة في الذّهن، أين تصبح لدينا أفكار

[4] ول ديورانت ،قصة الفلسفة، مكتبة المعارف بيروت ،ص 167

ج- صورة الفكرة، وتمثل في صورة ذكريات عن المدركات الحسية السابقة، خبرات تكّون المفهوم العام المجرد والشامل الذي ينطبق على كل الظواهر المشابهة (مثل إدراك معنى البياض مجردا عن المحسوس الأبيض)..

لمحة مختصرة عن فلسفة دافيد هيوم التجريبية David Hume(1711-1776):

المعرفة حسية خالصة، والمادة هي مصدرها، كي تجعلها تدرك وليس الفكرة إلا نتاج ما نحس به. إن الانطباعات تطبع مثل الحرارة أو البرودة، العطش أو الجوع، اللذة أو الألم، ومن هذه الانطباعات تنقل صورة منها عن طريق العقل، حيث تبقى بداخله بعد زوال أو توقف الانطباع، وهذا ما ندعوه بالفكرة - .ما نعتقد أنه أفكار فطرية وقبلية، مثل مبدأ السببية، هو في الحقيقة خالصة خبرات سابقة، ومجرد صور لعاداتنا السابقة التي انطبعت في أذهاننا " العادة هي المرشد العظيم للحياة الإنسان" ولم يثق هيوم إلا في التجربة الحسية الآنية انطلاقا من فلسفة اللاأدرية التي رفض من خلالها فكرة السببية والحتمية واطراد الظواهر نظرا لعدم وجود الضامن الذي يضمن تكرار الأحداث الماضية والحاضرة بنفس الطريقة في المستقبل. وقد رفض هيوم كل أشكال الميتافيزيقا لأنها لا تعبر سوى عن الأوهام التي لا تمت للواقع بصلة، لهذا يقول " إننا إذا استعرضنا المكتبات مزودين بهذه المبادئ، فيا لها من إبادة تلك التي نضطر إلى فعلها ! فلو تناولنا بأيدينا كتابا كان ما كان ، كتابا في اللاهوت أو في الميتافيزيقا المدرسية -مثلا - فلنسأل :" هل يحتوي هذا الكتاب على تدليلات مجردة خاصة بالكم و العدد ؟ " لا، "هل يحتوي على تدليلات تجريبية خاصة بأمور الواقع والوجود الفعلي ؟ " لا ، إذن فألقي به في النار ، لأنه يستحيل أن ينطوي على شيء غير سفسطة ووهم "[5]

[5] ديفيد هيوم، مبحث في الفاهمة البشرية، تر: موسى وهبة ، دار الفرابي، ص11-12

أسئلة حول المحاضرة الثانية

- ما يميز تجريبية فرانسيس بيكون عن تجريبية دافيد هيوم ؟
- هل الانطلاق من التجربة المادية و الخبرة تعني الرفض المطلق للميتافيزيقا ؟
- كيف استطاع بيكون أن يفتك لقب مؤسس المنهج التجريبي ؟

المحاضرة الثالثة : الفلسفة النقدية (المثالية)

لقد خصص كانط **Emmanuel Kant (1724-1804)** كتاب "نقد العقل الخالص" الذي يعتبر من أضخم انتاجاته الفلسفية خاصة في الإطار الابستيمي الذي يجيب عن الأسئلة المحورية الثلاث كيف يكون العلم الرياضي ممكنا؟ وكيف يكون العلم الطبيعي ممكنا؟ وكيف تكون الميتافيزيقا على العموم ممكنة ؟ ويعتبر هذا السؤال الأخير السؤال المركزي في كتابه فقد سلك العلم الرياضي و الطبيعي دروب العلم الآمنة منذ القديم إلا أن إمكانية الميتافيزيقا كعلم كانت مدار جدال بين الفلاسفة الوثوقيين الذين أعطوا العقل الصلاحية للبحث والحكم على القضايا الميتافيزيقية الكبرى وهي وجود الله والعالم والحرية والنفس، مما أدى بالفلاسفة الريبيين إلى منح الشك كلمة الفصل في إطار المعرفة . مع أن الفلاسفة التجريبيين قد أكدوا على ضرورة الانطلاق من التجربة إلا أنهم انحرفوا في مجال المعرفة عن هذه الحدود حيث أصدروا أحكاما تتجاوز حدود التجربة، وبهذا فقد وقعوا في نفس هفوات الفلاسفة الاعتقاديين فصرحوا بما لا يعلمون " و من هنا فإن كانت قد دعا إلى رفض موقف كل من أبيقور (زعيم التجريبيين) وأفلاطون (زعيم الإعتقاديين) على أساس أن كلا منهما قد أكد أكثر مما يعلم "[6].

وهنا أراد كانط أن يضع العقل موضع المحاكمة غير أن هذه المحكمة ليست ضد العقل وإنما غرضها ضبط حدوده ومجال صلاحيته وشرعيته خاصة في مجال الميتافيزيقا فالموضوع الرئيسي الذي يدور حوله النقد الكانطي إنما هو الفصل في مشكلة إمكان قيام الميتافيزيقا أو استحالة قيامها بصفة عامة.

---

[6] زكريا إبراهيم ،**كانت أو الفلسفة النقدية** ، مصر ، دار مصر للطباعة ، ص 98.

لقد أراد كانط أن يؤسس معارف يقينية ضرورية وكلية من جهة، وواقعية تجريبية يمكن التحقق من صدقها تجريبيا من جهة ثانية، ويعتبر التركيب القبلي ثمرة إنتاجه الفلسفي في الإطار الابستيمي، حيث ميز كانط بين المعارف القبلية والبعدية فالأولى هي التي تستقل بالتمام على كل تجربة حسية مثل القضايا الرياضية والقضية " كل تغير يجب أن يكون له سبب " والدليل على وجود هذه المبادئ القبلية المحضة في معارفنا هو أن التجربة عاجزة على أن تخلع على نتائجها الكلية و الضرورة وهما سمتا المعارف القبلية وغرض كانط هو الكشف عن هذه الأسس الترنسندنتالية التي تساهم بها الذات في حصول المعارف، بالإضافة إلى المعارف القبلية هناك مبادئ قبلية مثل الجوهر والمكان باعتبارهما مبدآن ضروريان "فالضرورة والكلية الصارمة هما ميزتان موثوقتان للمعرفة القبلية ترتبط إحداهما بالأخرى ارتباطا لا ينفصل"[7].

أما المعارف البعدية فهي التي تستمد من مصادر تجريبية و التي معها تبدأ معرفتنا وفي غيابها تبقى المعارف القبلية دون محتوى، فهي بهذا الموضوعات التي تتخذها الذات كموضوع للمعرفة وهذا ما يؤكده كانط في قوله " تبدأ كل معارفنا مع التجربة، ولا شك في ذلك البتة، لأن قدرتنا المعرفية لن تستيقظ إلى العمل إن لم يتم ذلك من خلال موضوعات تصدم حواسنا، فتسبب من جهة، حدوث التصورات تلقائيا، و تحرك من جهة أخرى، نشاط الفهم عندنا إلى مقارنتها، وربطها أو فصلها، وبالتالي إلى تحويل خام الانطباعات الحسية إلى معرفة بالموضوعات تسمى التجربة "[8]

كما يميز كانط بين الأحكام التحليلية والتركيبية، فالأولى لا يزيدنا محمولها معرفة بموضوعها و ذلك أنه متضمن فيه وبهذا فهي كلية وضرورية و تمثل هذه الأحكام التحليلية القبلية الشروط الأولية لكل معرفة علمية فهي لوحدها لا تمثل لنا معرفة مثل

---

[7] إيمانويل كانط ،**نقد العقل المحض** ،تر:موسى وهبة ،لبنان، مركز الانتماء القومي ، ص46

[8] إيمانويل كانط ،**نقد العقل المحض**، ص45

الأفكار الفطرية التي كان يعتقد بها ديكارت،فهي ليست سوى شروط أولية للمعرفة العلمية، لأن المعرفة البشرية سواء في ميدان الرياضيات أو ميدان العلم الطبيعي لا تتم إلا إذا توافرت عناصر معينة ليست مستمدة من التجربة بل تعود إلى تركيب العقل البشري ذاته، و لا يمكن إنكار هذه الأفكار دون الوقوع في التناقض .

أما الأحكام التركيبية فهي التي يزيدنا محمولها معرفة بموضوعها والتي تستمد من التجربة "... أيا كان مصدر الأحكام أو شروط صورتها المنطقية ، ففيها من اختلاف بيّن يجعلها إما تفسيرية لا تضيف شيئا إلى مضمون المعرفة، وإما توسعية تزداد بها المعرفة المعطاة و يمكننا أن نطلق على الأحكام الأولى اسم الأحكام التحليلية وعلى الثانية اسم الأحكام التركيبية " [9]

و قد زاوج كانط بين الأحكام القبلية والبعدية أو التركيبية ليصل إلى التركيب القبلي وبهذا فقد شق كانط لنفسه طريقا وسطا بين الميتافيزيقا الدوغمائية والفلسفة التجريبية الشكية مع هيوم فكان العلم ضروري كما أراد له العقلانيون لأنه لا يكون كذلك ما لم يكن ضروريا وبالتالي قبليا، كما لا يتحقق ذلك ما لم يكن واقعيا كما أرادت له الفلسفة التجريبية و بالتالي تركيبيا .

و لما كان هدف كانط هو البحث عن الأسس القبلية أو الترنسندنتالية للمعرفة فقد ميز بين الملكات التي تعتبر بمثابة شروط قبلية للإدراك والتي نقصد بها الحساسية و المقولات التي تجعل الحدوس متعقلة بالنسبة إلينا و هي مقولات الفهم، و تتمثل مقولتي الحساسية في الزمان والمكان وهما مفهومان عقليان قبليان مسبقان على كل تجربة حسية يمكن تصورهما خاليان من كل شيئ لكن لا يمكن تصور شيء في غيابهما، كما إننا نتصور

---

[9] ايمانويل كانط ، **مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة تريد أن تصير علما** ، تر: نازلي إسماعيل حسين ، القاهرة ،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ،ص6

المكان والزمان لا متناهيين وليس في التجربة إلا المقادير المتناهية وبهذا فلا يمكن أن يستخلص و يستمد اللامتناهي من المتناهي وذلك أنهما الشرطان القبليان لكل معارفنا .

غير أن الحساسية لوحدها غير قادرة على تعقّل الحدوس الحسية وذلك أنها القدرة على تسلم الحدوس فقط، فلا بد من توفر مقولات الفهم التي تجعل الموضوعات معقولة بالنسبة إلينا، فتدخل الفهم بمقولاته القبلية هو الذي يحيل المادة الخام من الأشتات الحسية التي تعطى لنا عن طريق الحساسية إلى موضوع للمعرفة، و يقوم الفهم بالدرجة الأولى على ملكة الحكم فما يصدره الفهم للتعرف على الأشياء يجسد حكما ومن هذه الأحكام استخلص كانط المقولات Les Catégories وهي اثنا عشر مقولة تتوزع على أربعة مقولات رئيسية وهي مقولة الكم والكيف والجهة والإضافة، وتعتبر هذه المقولات فارغة ليست ذات محتوى، فالحدوس الحسية هي التي تخرجها من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، فبغياب الحساسية التي تتسلم الحدوس تبقى مقولات الفهم فارغة دون موضوع " فبالاستعانة بالمقولات يقوم الفهم بتركيب وتوحيد إدراكات التجربة الحسية التي ندركها تحت صور الزمان والمكان ويحولها من كونها سيلا مضطربا من الإحساسات إلى عالم منظم معقول من الأجسام المترابطة "[5]

فدور هذه المقولات هو دور تنظيمي وليس دورا إنشائيا فهي لا تبني المعرفة ولا تتضمنها بل تنظمها فعلى الرغم من كثرة الحدوس و تشتتها إلا أن هذه المقولات تخلع عليها الوحدة المنبثقة من وحدة الذات و بهذا فشروط الطبيعة تستنبط من شروط الفكر، وهكذا يتجلى لنا الإنقلاب الذي أحدثه كانط في نظرية المعرفة في ثورته الكوبيرنيكية، إذ جعل الأشياء تدور حول الفكر، بدل أن يعتقد الناس جميعا أن الفكر يدور حول الأشياء.

فإذا كانت موضوعات التجربة هي موضوعات العلم الطبيعي باعتبارها فينومينات، فوراء هذه الظواهر الشيء في ذاته أو النومين الذي لا نعرف عنه شيئا سوى أنه موجود فحسب ،و بهذا فدائرة التجربة غير دائرة الوجود ، ولا يمكن أن نرتقي من التجربة لنصل إلى

الشيء في ذاته لأنه شيء مستغلق وذلك أن ما نعرفه عن الظواهر هو ما نمنحه نحن لها لكي تكون معقولة بالنسبة إلينا من خلال الصور والمقولات التي نفرضها على الحدوس الحسية ، فنحن لا نستطيع أن نطبقها على الأشياء في ذاتها لأنها ليست حدوس بل معقولات " فالشيء في ذاته مفهوم سلبي يضطرنا إلى وضع حد أمام دائرة امتداد الذهن البشري ، وكأنه تذكير مستمر لنا بأن (دائرة التجربة) غير (دائرة الوجود) أو أننا لا نستطيع أن نبدأ من الظواهر لكي نرقى إلى الشيء في ذاته "[10]

فالأشياء في ذاتها أو النومين لا يقصد بها الأشياء في حقيقتها فقط والتي تقابلها الأشياء كما تبدوا لنا ف" المعنى الثاني لعالم الأشياء في ذاتها و المتعلق بما وراء عالم الظواهر .إنه ذلك العالم المؤلف من تلك الموجودات أو المعاني المتضمنة في أسئلة ميتافيزيقية من النوع الآتي : هل الله موجود ؟ و ما صفاته ؟ هل الإنسان حر؟ ما طبيعة النفس الإنسانية ؟..." [11]، كما أن عالم الأفكار لا يقابل عالم الأشياء التي نختبرها في التجربة فقط بل يتضمن موضوعات الميتافيزيقا الكبرى و هي وجود الله وخلود النفس والحرية والعالم . فتسليم كانط بالأشياء في ذاتها راجع إلى ميل الإنسان الطبيعي في البحث عن الحقيقة الذي لا تمده بها التجربة الجزئية والمتغيرة هو الذي دفعه إلى البحث في عالم الأفكار الذي يحز على الحقائق الخالدة والأشياء الثابتة في ذاتها وهنا يلتقي كانط مع أفلاطون من خلال قسمته الثنائية للعالم ،كما رأى كانط أن بعض بل الكثير من مثلنا العقلية لا تتحقق في هذا العالم لذلك فنحن نأمل أن تتحقق في عالم الأشياء في ذاتها بشكل أو بآخر.

غير أن العقل كثيرا ما يسأم من الحدود الضيقة التي يرسمها الواقع الحسي و يسعى إلى مغادرة أرض التجربة المقيدة بحدود الزمان و المكان إلى معانقة المطلق و اللامشروط،

---

[10] زكريا إبراهيم ،**كانط أو فلسفته النقدية** ،ص78.

[11] محمود زيدان،**كانط و فلسفته النظرية** ، مصر ،دار المعارف ،ط3 :1979 ،ص44-45

فيبحث في النفس ووجود الله والحرية والعالم وغيرها من الموضوعات الميتافيزيقية، وفي هذا يحاول أن يفهم و يتعقل هذه الموضوعات من خلال وضعها تحت مقولات الفهم دون الاكتراث للمجال الذي وجدت من أجله مما يؤدي به إلى النقائض والمغالطات والتي يسميها كانط بنقائض العقل الخالص والتي يتناولها كانط في باب "الديالكتيك الترنسندنتالي" من كتاب " نقد العقل الخالص" أين أكد أن العقل إذا تجاوز حدود التجربة فإنه سيجد نفسه وجها لوجه أمام موضوعات الميتافيزيقا الكبرى " فالعالم أو المادة هو التفسير الأخير للظواهر الطبيعية، و الروح هو التفسير الأخير للظواهر النفسانية ، والله خالق الروح والعالم هو التفسير الأخير لكل شيء، غير ان هذه الموضوعات سوف تسوقنا إلى الديالكتيك أين يكون البرهان على القضية معادل في قوة حجته للبرهان على نقيضها وهنا يضيع العقل بين النقائض، فإذا كان نشاط العقل بمفهومه الكانطي يسوقنا لا محال إلى البحث عن اللامشروط الذي يتجاوز قدرتنا عن المعرفة بتجاوزه للحدود التي ترسمها لنا التجربة أو عالم الفينومين فما الداعي إلى وجودها فيه ؟ وهل يعقل أن ينطوي العقل على موضوعات جوهرية ترعرعت في أحشائه دون أن تكون لها أي قيمة ؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها يحيلنا مباشرة إلى الأخلاق فإذا كان للعقل النظري حدودا يقف عندها وهي الحدود التي ترسمها التجربة أين يتحدث كانط عن الميتافيزيقا المشروعة والتي يقصد بها الأسس الترنسندنتالية التي تجعل الموضوعات متعقلة بالنسبة إلينا، فإن الميتافيزيقا الدوغمائية مرفوضة عند كانط في الاستعمال النظري ،غير أنه سيتخذ من موضوعاتها الكبرى مسلمات في بنائه العملي أو الأخلاقي والتي تحررنا من الأغلال التي وضعتها التجربة وهذا ما ينقلنا من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية .

إن الميل إلى الميتافيزيقا هو ميل طبيعي يهدف إلى تحقيق فائدة عملية فالإيمان بشيء يتجاوز حدود التجربة إنما يفتح أمام الأمل والرجاء البشري أفقا واسعا لتحقيق غاياته الأخلاقية .

أسئلة حول المحاضرة الثالثة

- هل يعتبر النقد الكانطي نقد راديكالي للمذاهب السابقة ؟
- بماذا ارتبط مفهوم النقد عند كانط و ما هي غايته ؟
- كيف استطاع كانط أن يميز بين النومين و الفينومان و ما الغاية من ذلك ؟

المحاضرة الرابعة : **المذهب البراغماتي**

أسسه:ظهر المذهب البراغماتي بعد التطور الذي شهدته أمريكا في مجال الحياة الاقتصادية لذلك فالبرغماتية تقوم على مجموعة من الأسس والمنطقات الجوهرية

أولا: رفض الفلسفات المجردة التي ليست في خدمة الحياة حيث نشا المذهب البراغماتي في أمريكا في مطلع القرن العشرين على يد ثلاثة من المفكرين ويعتبر تشالز سندرس بيرسC. Peirce (1839- 1914) و جون ديوي (1865–1952) ووليام جيمس W.James (1842–1910) حيث تجاوزوا الفلسفات التقليدية وسعوا إلى بناء منهج جديد يساير حاجات الناس المتجمدة وتقلبات رغباتهم اليومية وهو منهج يدعو إلى انصراف للفكر نحو العمل استجابة لضروريات الحياة واستشرافا للمستقبل .بحيث رفضت البراغماتية الأبحاث المجردة والمذاهب المغلقة والحلول المعلقة في فضاء العلل الأولى والأسباب القبلية وهذا ما كان سائدا في الفلسفات الكلاسيكية العقلانية والتجريبية والمثالية و قد اعتبرها "وليام جيمس" مجرد خرافات لأنه سيهتم بتحقيق منافعه ويبتعد عن التأمل الفارغ الذي لا فائدة من ورائه فالفلسفة البراغماتية تسعى إلى إيجاد فلسفة عملية جديدة تتماشى مع الثورة الصناعية الكبرى وتساير مقولاتها المادية.

ثانيا تأسيس فلسفة عملية:(البرغماتية أو الذرائعية هي مذهب فلسفي ،يجعل من كل منطلق و مسلمة غايته تحقيق المنفعة سواء كانت فردية أو جماعية كذلك مهما كانت طبيعة المنطلق حسي أو عقلي أو ميتافيزيقي المتبع لبلوغ هذه الغاية .

ولفظ البرغماتية مشتق من الكلمة اليونانية "براغما" وتعني العمل والمزاولة ويعتبر "ديوي" الحياة هي توافق بين الفرد وبيئته.

ثالثا: العبرة بالنتائج: إن أول مقياس يجعلونه مرجع في و المنطلقات هو تحديد منعة علمية بحيث يعتبرون الفكرة الناجحة هي التي لا تُحقق منفعة عملية ومقابل ذلك أن الفكرة التي لا تحمل في طياتها مشروع قابل لإنتاج آثار عملية يعتبر خرافة، فالمعاني

الميتافيزيقية والمعتقد الديني لا يكون مقبولا إلا إذا حقق منفعة عملية وأعطت فائدة في مجال الحياة الدنيا.

رابعا :العبرة بالنتائج الناجحة: حيث يعتبر المنهج الصحيح هو ذلك الذي يحدد الآفاق المستقبلية التي تحقق فيها التناغم العقلي بين تطلعات الأفراد وأحلامهم، أي أن حلول المشكلات يتوقف، حيث يكون بالوقوف على نتائجها الملموسة ونتائجها الحسية التي تترك أثر نافع في الحياة وما دون ذلك فهو باطل لهذا يقول "جيمس"(إن آية الحق النجاح وآية الباطل الإخفاق)فكل فكرة لا تحقق النجاح في الحياة هي فكرة باطلة

خامسا :المرونة والمراجعة المستمرة: أي أن الصدق الذي نقف عليه اليوم ليس صدق ثابت بل هو متغير مع الواقع و بهذا فالحقيقة عند البراغماتيين نسبية ومتغيرة لذلك كان شعارها" ليس لدينا أصدقاء دائمون و لا أعداء دائمون و كل ما هنالك مصالح مشتركة" .

سادسا : الصدق صدق لأنه نافع: بحيث يعتبروا أن المقياس الصدق وسيلة لتحقيق أغراضنا الفكرية والعملية بحيث شبهه بالسلع ،التي تحدد قيمتها بقدر ثمنها الذي يدفع فيها فعلا في السوق ،كما اعتبروا الإنسان ليس مصدر الحكم علي الأشياء بالصدق أو الكذب بل هو ما يرشد إلى الصدق ذلك هو الصادق كما يقول "ديوي " إن ما يرشدنا إلي الحق فهو حق" يقول تشارز بيرس" إن تصّورنا لموضوع ما هو تصّورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر" ويقول ويليام جيمس " آية الحق النجاح وأية الباطل الإخفاق" و يقول "الحق حق لأنه ناجح"

سابعا : يرفض البراغماتيون الميتافيزيقا جملة و تفصيلا و قبولهم لها متوقف على مدى تحقيقها للمنفعة المادية المباشرة و التي تترك أثرا ماديا في حياتنا، أو قدرتها على إحداث تغيير على مستوى السلوك أين تتحول إلى سلوك عملي إيجابي.

ثامنا : وجود الأشياء في العالم وجود أخرس لا يوصف لا بالصدق ولا بالكذب، فقيمة الشيء تستمد بصفة عملية من النتائج التي تحققها في الواقع، حيث يزيد اعتقادنا بها كلما حققت لنا منفعة أو درأت عنا ضرارا و إلا كانت فكرة وجودها فكرة خاطئة .

عاشرا : معرفتنا بعالم الأشياء لا تعني معرفة بخصائصه أو مكوناته و أنما هي معرفة باستعمالاته و وظائفه لذلك تسمى البراغماتية بالأداتية أو الذرائعية فوجود الأشياء بالنسبة إلينا هو وجود أداتي وظيفي أو استعمالاتي .

أسئلة المحاضرة الرابعة

- حدد دوافع و أسباب ظهور الفلسفة البراغماتية
- ما هو معيار الصدق عند البراغماتيين و هل يعتبر ثابتا و مطلقا وضح ؟
- ما موقف البراغماتيين من الميتافيزيقا و من العالم الموضوعي ؟

المحاضرة الخامسة الفلسفة الوجودية :

تعريف الوجودية : من أهم التيارات الفلسفية المعاصرة التي تهتم بالوجود العيني للإنسان وما يرتبط به من تفكير وشعور وفعل وما يعيشه من قلق ومخاطرة وحرية فهي فلسفة تحيا الوجود وليست مجرد تفكير في الوجود و هي تهتم بالوجود العيني للإنسان بدلا من الوجود الموضوعي .

نشأة الفلسفة الوجودية:

ترجع الجذور التاريخية للوجودية الى الفيلسوف الدنماركي "سورين كيركغارد" الذي يعتبر بمثابة العراب والأب الروحي للفكر الوجودي، وتعمق فيها فيما بعد الفيلسوفان الألمانيان"مارتن هيدغر" وكارل يسبيرز" والفرنسيين أمثال "جون بول سارتر"و"سيمون دي بوفوار" و"غابرييل مارسيل"و"ألبير كامو"... وغيرهم، و تطورت في أوروبا عقب الحرب العالمية في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي في أحضان الأدب خاصة فن المسرح والرواية، حيث كثر الموت وأصبح الفرد يشعر بوحدته في عالم فقد أي معنى لوجود الحياة الإيجابية المشبعة بالروح الإنسانية حيث فرضت على الفرد حالة " القلق الوجودي " بعد أن فقد حريته والشعور بالمسؤولية اتجاه نفسه ومجتمعه ووطنه الذي خيم عليه الدمار أمام الانبهار بالنتائج المادية للعلم على حساب القيم الروحية، لتتسع الوجودية في بقية الأقطار الأوروبية وبعدها في العالم بوجه عام ليبدأ وجودها بالانحدار مع نهاية السبعينيات .

الوجودية المؤمنة و الملحدة :

تتضمن الوجودية فوارق عميقة تميز بين فلاسفتها فيما يتعلق بموقفهم الفكري اتجاه الدين.فقد ارتبط فكر كل من " سورين كيركغرد " و" غابرييل مارسال " بالوجودية المؤمنة والتي تؤمن بوجود إله طبيعي موجود في كل فرد وأن ما يصدر على الفرد هو حق ،وأن الإنسان خالق

لأفعاله، ولو أخفق فعليه أن يتقبل ذلك لأن الإله أراد له ذلك فعليه بالرضا والقبول، ويقصدون بالإله هنا الإله الطبيعي، وليس الديني ومن أبرز مؤسسي هذا التيار " سورين كيركغارد " وله الكثير من الآراء في الوجودية المثالية والدينية، وهي وجودية أقرب إلى التصوف في حركتها وفهمها بالنسبة لعالم الإنسان ،حيث ترى الوجودية المؤمنة وفقا لرؤية " كيركغارد" أن الكون متناقض وأن أعظم التناقضات فيه هو الاتحاد بين الله والبشر في شخص يسوع المسيح. وتقول بالمعادلة بين الله والحب، وأنه عندما يمارس الفرد فعل الحب فانه يحقق جانب من جوانبه الإلهية في الواقع وقد عارض كيركغارد الطقوس المعتقدات التي عبر من خلالها رجال الدين عن المسيحية فقد آمن بالمسيح لكنه عارض المسيحية فالمسيح ضحى بجسده من أجل شعبه و بماذا يضحي رجال الدين ؟ أما الفكرة الرئيسية في فلسفة " غابرييل مارسال " هي أن الإيمان ليس حالة من حالات الفكر بوجه عام، وهو لا ينتسب إلى العقل بأي حال من الأحوال، وإنما هو واقعة من وقائع الذات الفردية المتجسدة ولا يمكن أن يرد إلى الأنا التجريبية ، حيث يقول أن الحياة الخاصة بالفرد هي وحدها هي التي تمثل المرآة التي ينعكس عليها الوجود اللامتناهي ،والعلاقات الشخصية وحدها التي ترشدنا الى وجود شخص أخر له وجود يتعدى نطاق نظراتنا اليومية، انه بالإمكان قيام الاتصال بين الأنا والأنت ويمكن أن يتصاعد فيصبح تواصلا مع الأنت المطلق الذي هو الله ،والوفاء الحقيقي للغير هو الذي يصعد بنا الى الله لأن الله هو الأنت الذي يبادلنا الوفاء دائما، ولا يتخلى أبدا عن الإنسان، ولا يمكن أن يغدر به. و ما الوفاء إلا نداء لله لكي يشهد على وفائنا، ولكي يكون له ضامنا وحافظا . والوفاء يكون دائما مطلقا وبلا أية تحفظات وشروط لأن الوفاء المكبل بالشروط والقيود ليس وفاء بل ارتيابا وشكا،وبالتالي فإن هذا الوفاء المطلق يرغمني بواسطة طبيعته نفسها على الصعود شيئا فشيئا حتى أصل إلى المطلق الإلهي. وهذه الصلة بيني وبين الله الذي هو أقرب من نفسي إلى نفسي، هي صلة بين شخصين وهي بالنسبة لي مبدأ الإبداع الحقيقي، لأنني بالصلاة والدعاء أشارك في منبع وجودي وفي الحب الذي جعلني موجودا في اتجاه لا يبلغ مداه التعبير.

أما الوجودية الملحدة فهي وجودية تميل الى عدم الاعتراف بالإله، و تجد أن الإنسان إله نفسه فهو لم يختر أن يوجد بل قذف به من العدم، وهو خالق لأفعاله وغير معذور لارتكابه للخطأ و السبب في هذا التوجه هو ما تعرض له هذا الانسان بسبب الحرب من ظلم وقهر ومعاناة بسبب الدمار،و شعوره بغياب واضح لوجود الرب ورحمته في تخليصه من هذه المتاهة التي دخل فيها لذلك راحت الوجودية تعول كل التعويل على الفرد و وجوده و قدراته في تحقيق خلاصه، وهذا ما أكد عليه الفيلسوف الفرنسي " جون بول سارتر " راعي المدرسة الوجودية في فرنسا في كتابه " الوجود والعدم " حيث يقول: إن الإنسان لو كان مشلولا وعلى حرية مدولبة ودخل سباقا مع كبار العدائين في العالم ثم هزم يجب أن لا يعتذر لماهيته لأنه خالق لأفعاله فإذا أخفق فانه يلام على هذا الفعل ... فحتى الخطأ أصبح مرفوضا عندهم إذن وغير مبرر مهما كان نوع هذا الخطأ ومقداره.

وقد بدأت الوجودية الملحدة عند الألماني " نيتشه"وبرزت عند" مارتن هيدغر" ووصلت ذروتها عند الفرنسي " جون بول سارتر " وزميله" ألبير كامو " وهو فرنسي أيضا، ثم آخرين في منتصف القرن العشرين حتى أصبحت هي الصورة المتداولة للوجودية وغطت على باقي الصور مما اضطر الوجودي المسيحي البارز" غابرييل مارسال " إلى استخدام مصطلح " فلسفة الوجود " للتهرب من هذا التعميم.

أهم مفاهيم الوجودية :

1- **تقسيم الوجود** :ميز الفلاسفة الوجوديون بين نوعين من الوجود الوجود لذاته والذي يقصد به الوجود الإنساني فقط و الذي يكون الوجود فيه سابق عن الماهية والوجود في ذاته أو الوجود الموضوعي والذي يتضمن كل الكائنات ما عدا الإنسان أين تكون الماهية سابقة عن الوجود فماهية الكائن الفرد هي ما يحققه فعلا عن طريق وجوده، ولهذا يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته ابتداء من وجوده الحياة الفعلية للأفراد هي ما يكون ما يطلق عليه " جوهرهم الحقيقي " فان البشر من خلال وعيهم يخلقون قيمتهم الخاصة

ويحددون معنى لحياتهم و على الرغم من أن سارتر هو من صاغ هذه العبارة إلا أنه يوجد بعض الإشارات في أفكار فلاسفة وجوديين آخرين مثل "مارتن هايدغر "و" سورين كيركغرد " يفسر البعض اللازم لتعريف الفرد بأنه يمكن لأي شخص أن يتمنى أن يكون أي شيء إلا أن الفيلسوف الوجودي سيجيب بأن هذه الأمنية تكون وجودا لا يتم بالأصالة، من ذلك يجب أخذ العبارة على أن الناس يتم تعريفهم بناء على أفعالهم .

2-**الحرية** : ترى الوجودية أن الإنسان حر مختار فهو لم يختر أن يوجد و لما وجد كان عليه أن يختار ماهيته بمحض إرادته يقول سارتر " الإنسان محكوم عليه بالحرية " فهو يملك مطلق الحرية في الاختيار بين الممكنات غير أنه لا يستطيع أن يختارها كلها بل يختار اختارا وحيدا يمثل ماهيته وهنا يظهر النقص عند الإنسان لأنه لا يملك اختيار الممكنات كلها " لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة فذلك لأنه بدأ من الصفر و لم يكن شيئا إلا بعد ذلك و لن يكون إلا ما قدره لنفسه "[12].

3-**القلق** : عبرت الفلسفة الوجودية عن قلق الإنسان المعاصر الذي ينتج عن ماهيته كإنسان لذلك فهو قلق وجودي مصاحب للوجود البشري لذلك يقول هيدغر: " كل دازاين هو دازاين قلق " و من أسباب القلق :

- قلق لأنه مقذوف به دون شفقة أو رحمة أو ضمان في وجود يتميز بالهشاشة .
- إن الإنسان حر مختار وبالتالي فهو يختار ماهيته بإرادته ولا يعلم إن كان سينجح أم سيخفق فيها و بهذا فهو يجازف و يخاطر بماهيته مما يستدعي القلق .
- كما أنه قلق من ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه فهو لا يختار لنفسه فحسب بل يختار للبشرية جمعاء و كل إخفاق يلحق اختياره ينعكس على غيره " وعندما نقول

[12] جان بول سارتر ، الوجودية مذهب إنساني ، تر : عبد المنعم الحفني ، القاهرة ، الدار المصرية ، 1964 ، ص 14

أن الإنسان مسؤول فنحن لا نعني أنه مسؤول فقط عن شخصه ولكنه مسؤول كذلك عن كل الناس " [13].

- كما أنه قلق لوجوده مع الغير الذي ينافسه في ماهيته و يهدد وجوده يقول سارتر :" الجحيم هو الآخر "وما يزيد من هذا القلق أننا لا نستطيع أن نتخلى عنه أو نعيش من دونه يقول سارتر " وجود غيري شرط ضروري لوجودي و لوجود وعيي بذاتي ".

4-العبثية : تشير إلى أنه لا يوجد معنى في العالم خلاف المعنى الذي نسبغه عليه وتتضمن معنى "انعدام الأخلاقية " و" انعدام العدالة " في العالم، أن تعيش حياة العبثية يعني أن ترفض الحياة وتبحث عن معنى محدد لوجود البشر .طبقا ل " ألبير كامو" فإن العالم أو البشر ليسوا عبثيون في ذاتهم، إنما ينشأ مفهوم العبثية فقط عن اجتماع الاثنين إذ تصبح الحياة عبثية بسبب عدم التوافق بين البشر و بين العالم الذي يسكنون فيه ، وكما قال " سورين كيركغرد " إن العبثية مقصورة على أفعال واختيارات البشر والتي تعتبر عبثية لأنها تنبعث من حرية البشر وتضعف أساسهم خارج ذواتهم وهذا ما يمثله ألبير كامو بصخرة سيزيف الذي يدفع الصخرة الى قمة الجبل وقبل بلوغ القمة تسقط ويعيد الكرة في كل مرة وهو لا يتوقف عن المحاولة اليائسة .

4-**الأصالة** : يلاحظ الكثيرون اعتبار الكتاب الوجوديين لمفهوم الأصالة مهما، يتضمن وجود الأصيل فكرة أنه على الفرد أن يشكل نفسه ثم يعيش بعد ذلك في اتساق مع ذاته. تعني الأصالة أنه عند التصرف، على المرء أن يتصرف كذاته وليس"كتصرفاته "أو " كنوعه " أو كما يتطلب أي جوهر آخر. يتضمن دور الواقعية بالنسبة الى الأصالة جعل قيم الفرد الحقيقية فعالة عند اختياره بدلا من الاختيار بعشوائية كما قال كيركغارد " مما يجعل الفرد يتحمل المسؤولية لفعله. على النقيض من ذلك، فإن عدم الأصالة هو إنكار العيش طبقا لحرية الشخص.

---

[13] المصدر نفسه ، ص16

5-**الفزع والهلع:** الفزع الوجودي وأحيانا يطلق عليه الهلع أو الأسى الوجودي وهو مصطلح شائع بين الفلاسفة الوجوديين يوصف عادة بأنه شعور سلبي ينشأ من تجربة الحرية الإنسانية والمسؤولية. المثال النموذجي هو تجربة وقوف الإنسان على جرف إذ لا يشعر الإنسان فقط بالخوف من السقوط ولكنه أيضا يفزع من إمكانية إلقاء نفسه، يشعر الإنسان بانعدام وجود أي شيء يحدد له مسبقا ما إذا كان يلقي بنفسه أو أن يقف ثابتا شاعرا بحريته الخاصة،والفزع بالنسبة إلى الوجودي المعاصر " آدم فونغ " هو الشعور المفاجئ بانعدام المعنى.

6-الخوف : ترى الوجودية أن الإنسان مشروع و ليس موضوع و هذا المشروع لا ينتهي إلا بانتهاء الوجود يقول سارتر " سأكون عندما لا أكون " والموت يطارد الانسان ويلاحقه في كل لحظة، وقد يوقف مشروعه الذي يمثل ماهيته ليلقي به في أحظان العدم، غير أن الخوف عند الملاحدة أكثر من المؤمنين الذين يؤمنون بوجود الخلاص بعد الموت .

<u>إنعكاسات الوجودية على الفكر الغربي</u> : للوجودية تأثيرا كبيرا في الأدب فقد عبرت عن نفسها في المسرحيات و الروايات التي تناولت موضوعات تهم الوجود الإنساني ومعاناته مثل الحرية والقرار والمسؤولية والتباهي والاغتراب والخطيئة والموت ... وغيرها فبرزت في هذا المجال مسرحيات"سارتر"مثل: "الذباب "و" الأبواب المقفلة "و "الفوضى والعبقرية " و"البغية الفاضلة " إضافة إلى أدبياته الشهيرة أيضا "الجدار " و"الدوامة " فقد سايرت مسرحياته ورواياته الأدب الفرنسي و الطبقة المثقفة لأكثر من عشر سنوات، وكذلك روايات " ألبير كامو" " الغريب " و"الطاعون" وامتد تأثير الوجودية الى الفن التشكيلي أيضا فكان لها بصمة في الفن الحديث والمعاصر إذ أسهمت في تطوير أشكال جديدة من الفنون التشكيلية مثل التكعيبية والسريالية التي تجلت في أعمال الرسام الفرنسي "سيزان". ولم يفلت الفكر العربي من دائرة تأثير الوجودية فقد طالت الأدباء المفكرين أمثال "عبد الرحمن بدوي "الذي أكد

إنسانية الحضارة العربية و وجودها وهوياتها، مقابل الحضارة الأوروبية. ومع ذلك لم تهيمن الوجودية على الفكر العربي كما هي الحال في الفكر الغربي.

مع هذا فقد كانت للوجودية انعكاسات خطيرة على المستوى الأخلاقي والديني والقيمي خاصة الملحدة منها، فقد دعت إلى التحرر المطلق من القانون والعادات والتقاليد والقيم لذلك ظهرت في فرنسا طائفة من الشباب الرافضين للقانون في الستينات من القرن الماضي الداعين إلى الخروج عن القانون وفسح المجال أم التفسخ و الانحلال الأخلاقي وتمجيد الغريزة و الإلحاد باسم العدمية و رفض الدين.

أسئلة حول المحاضرة الخامسة :

- تعتبر الفلسفة الوجودية فلسفة قلقة، وضح معالم القلق و أسبابه ؟
- هل عبرت الوجودية بحق عن حال الوجود العيني للانسان بما هو كذلك أم أنها ترجمت أفكار أصحابها و رغباتهم ؟
- حلل عبارة " الانسان محكوم عليه بالحرية " موضحا انعكاس ذلك على العالم الغربي .